

الإهداء:

إلى أبي وأمي:

النور الذي يلهمني طاقة الكفاح لتحدي الذات الضعيفة.

والى:

منى رفيقة العمر والقدر.

والى:

نورس ابني الذي يمنحني طاقة حب الانتماء لمن نحب ويطوق قلبي برقة جناحيه.

والى:

إلانة ابنتي فراشة الفكر الصغيرة الباحثة أبداً عن نور المعرفة أينما كان.

والى:

كل إنسان أفنى حياته عائماً فوق أمواج شخصيته المتقلبة المحكومة بمتغيرات الواقع المتناقضة.

والى:

من أي أيقن أنه لا يزال تائهاً في أعماق ذاته باحثاً عن منارة ذاته لاكتشاف عوالم شخصيته الناقصة.

والى:

كل تواقٍ لشاطئ أمان ترسو عليه النفوس المتعبة الباحثة عن هوية للشخصية البشرية.

أقدم هذا الكتاب

أ.م

obeikandi.com

مقدمة

هذا الكتاب هو كتاب العائلة، فسواء كانت عائلتك مؤلفة من سلالة نسب، أو أصدقاء مقربين، أو زملاء في مكان العمل، فقد تساعدك الأفكار والمبادئ الموجودة في هذا الكتاب على فهم نفسك وردود أفعالك في مجرى الحياة اليومية، كما يمكنها أن تساعدك على فهم واحترام الآخرين من حولك وردود أفعالهم، وهم - بمواهبهم المختلفة عن مواهبك - يسيرون على دروب مغايرة ويعزفون على أوتار مختلفة.

فإذا ما تساءلت عن تنوعهم - على اختلاف أهميتهم بالنسبة لك واختلاف نظرتهم للحياة وردود أفعالهم للظروف من حولهم - فإن هذا الكتاب يعتبر على درجة من الأهمية بالنسبة لك. وإذا كان لديك مشكلة في فهم شخص يهمك أمره وكيفية التواصل معه - مثل أبويك أو أولادك أو مساعدك في العمل أو أي شخص له أهمية في حياتك - فإن فكرة هذا الكتاب قد تكون هي جوهر ما تبحث عنه.

إن مؤلفة هذه الفكرة "إيزابيل بريغز مايرز" هي أمي، وقد ماتت مؤخراً بعد عراك مع مرض السرطان دام أكثر من 20 سنة، عن عمر يناهز اثنين وثمانين عاماً، وذلك قبل نشر النسخة الأولى بقليل. وكان هدفها هو مساعدة الناس ليكونوا سعداء وفعالين في أي عمل يريدون القيام به، وبرغبتها الجامحة هذه فقد استمدت القوة للمتابعة إلى أن تم إنجاز هذا الكتاب، ومما يزيدنا تقديراً لنظرتها العميقة هو حقيقة أنه منذ عام 1980 كان أكثر من مائة ألف شخص قد قرؤوا كتاب "اختلاف المواهب" مع ازدياد النسخ المباعة كل سنة عن السنة التي سبقتها. حيث يقدم كتابها بلغة مفهومة، أفكار العالم النفسي السويسري "كارل غوستاف يونغ" عن أنماط الشخصية وما يتجلى منها في حياة البشر يومياً ومشاكلهم المعتادة. وقد ساعد كتابها آلاف الأشخاص في

إدراك طرق اختلاف كل منا في تصرفاته وردود أفعاله وفهمه للعالم من حوله ، وكذلك بعلاقاته مع الآخرين.

كما تكمن موهبتها في نبذ فكرة ماضية طال التمسك بها وهي بأن كل منا قد انحرف بطريقة ما عن شخصية الإنسان السليم المثالي. واستبدلتها بالإقرار بأن كل منا قد ولد ومعه مواهب مختلفة عن الآخر ، موسومين بسمة فريدة في كيفية تفضيلنا لاستخدام عقولنا وقيمنا ومشاعرنا في حياة العمل كل يوم. كان العالم "يونغ" قد قسم عملية عيشنا اليومي إلى نشاطين عقليين بسيطين:

1- إدخال أو استيعاب المعلومات الجديدة (والذي دعاه بالإدراك الاحتمالي أو العملية "الاحتمالية").

2- إصدار القرار، أو التوصل إلى استنتاج ما عن تلك المعلومات (والذي دعاه بالعملية الحكيمة).

حيث كتب "يونغ" عن نظريته في الأنماط منذ أكثر من سبعين عاماً كعالم نفس ممارس، لكنه عموماً ما كان يكشف عن مرضى الاضطرابات النفسية الشديدة ، وأكثر ما كان يثير القلق لديه هو التطور الفاشل والغير متوازن عند الأشخاص التعساء والعاجزين نفسياً ، والذين يسعون وراء المشورة المهنية ، ولم يكن مهتماً بالتحديد فيما يتعلق بالجوانب النفسية التي كان يبيدها الأشخاص الأصحاء الطبيعيين. بالإضافة إلى ذلك فقد كان يكتب باللغة الألمانية لجمهور ضخم من علماء النفس المتخصصين. وحتى ترجمات كتابه "الأنماط النفسية" للغة الإنكليزية كانت ثقيلة وصعبة الفهم على القراء.

وبالتالي فمن غير المدهش أن نرى أن نظريته في علم الأنماط الشخصية قد لاقت تشجيعاً وحماساً ضعيفين بين عامة الناس المهتمين بالشخصية البشرية.

ومن جهة أخرى، فعلى الرغم من أنها لم تكن متمرسّة كعالمة نفس، إلا أن "إيزابيل مايرز" كانت قد كرست النصف الثاني من حياتها بكامله لتأويل وإسقاط نظرية "يونغ" على حياة عامة الناس السليمين الأصحاء لمساعدتهم في

فهم حقيقة أنه لا ضير في بقاء الشخص على ما هو عليه من تفرد في الشخصية ، ولا داعي بعد الآن لأن يكون الشخص مماثلاً لمن حوله في شخصياتهم ، وأن كثيراً ، إذا لم يكن معظم الاختلافات والإشكالات ومواطن سوء الفهم التي عاينوها وعانوا منها مع الآخرين يمكن تفسيرها من حيث الخيارات السليمة بشكل كامل مع اختلافها ، في الطرق التي يهضم أو يتقبل فيها المعلومات ويعالجها.

إن المقدمة المنطقية لهذا الكتاب هي أن كلّ منا لديه مجموعة من المواهب ، مجموعة من الأدوات العقلية تجعلنا نشعر بارتياح في استخدامها لتمتد إلى كل نواحي حياتنا اليومية. وعلى الرغم من أن كلاً منا متاح له استخدام نفس الأدوات الأساسية في جعبة أدواتنا النفسية ، فإن كلاً منا يشعر بارتياح أكبر وبالتالي يفضل استعمال أداة (أو مجموعة من الأدوات) محددة ، أكثر من غيرها ، ولمهمة محددة. وهي مجموعة تفضيلاتنا الفريدة تلك التي تتجلى في شخصيتنا المتميزة وتجعلنا نظهر مشابهيين أو مختلفين عن الآخرين.

والمشكلة العامة التي تجرّنا لأن نعاني تكمن في عجزنا الظاهري أحياناً في التفاهم على شيء واضح جداً وعلى درجة من الأهمية الشخصية مع أناس مهمين بالنسبة إلينا ، وذلك بطريقة يوافقوننا عليها أو على الأقل يعزّون أهميتها بالنسبة إلينا. فمن الممكن أن نشعر بالألم أو نشعر بأننا منبوذين بسبب عدم إدراك الآخرين لاهتماماتنا أو ربما نشعر بارتباك من جراء عدم احترام الآخرين للمنطق الذي ننطلق منه.

ثمة تفسيرات في كتاب "اختلاف المواهب" لإيزابيل مايرز قابلة للفهم والتمييز لتلك الاختلافات والكثير من الاستعمالات السليمة على اختلافها ، لأدواتنا الشخصية ، كما تشير إلى الطريق نحو الاستعمالات البنّاءة للاختلافات الإنسانية. ولوضع هذا الكتاب في محطّ النظر ، فمن الملائم ذكر تاريخ موجز كيف انتهى إنجاز هذا الكتاب وخرج إلى النور .

كانت كل من "إيزابيل مايرز" وولدتها تهتمّان بنظرية "يونغ" لما يقارب الستة عشر سنة، وذلك عندما أخذت الحرب العالمية الثانية الكثير من الرجال من مواقعهم كقوة عاملة صناعية إلى الخدمة العسكرية، واستبدلهم بالكثير من النساء اللواتي أُخرجن من نشاطاتهن الطبيعية. وبما أن ورشات عمل الصناعات الثقيلة تعتبر إقليماً جديداً وغريباً على معظم النساء، فقد فكّرت أُمي وجدتي في أن الخبرة في التفضيلات الشخصية للإنسان من وجهة نظر نظرية "يونغ" قد يساعد كثيراً في تحديد نوع المهمة (ضمن مساعي الحرب) التي يمكن للمرء ضمنها - وبدون سابق صلة بها - أن يكون بأقصى درجات الارتياح والفعالية. فبدأن بالبحث - عبثاً - عن اختبار أو مؤشر على تفضيلات نظرية "يونغ" وقررن أخيراً بأن ينشئن واحداً بأنفسهن. وكانت النتيجة نشوء مؤشر جرد الأنماط الشخصية لمايرز وبريغز (MBTI) وبما أنهن لم يكنّ عالِمات بالنفس ولا بالقياسات النفسية، فكان لا بد لهن أن يبدأن من الصفر.

ولكن لم يكن لديهن مشكلة طالما أنهن كن يعملن لوحدهن على فهم ملاحظاتهم وربطها ببعضها. ويبدو أنه وعندما أنشأن مجموعة الأسئلة الأولى عام 1943 والتي أصبحت تدعى فيما بعد الـ MBTI فقد بدأن بمواجهة معارضة مضاعفة من قبل المجتمع الأكاديمي:

■ ففي المقام الأول: لم تكن واحدة منهن عالمة نفس، ولم تكن لواحدة منهن درجة متقدمة أو شهادة تدريب نفسية رسمية أو إحصائية أو أي من شهادات في بناء أي اختبار في هذا الخصوص.

■ وثانياً: لم يكن للمجتمع الأكاديمي - وحتى للمحللين أو لتلامذة "يونغ" في ذلك الوقت - إلا القليل من استعمال نظرية "يونغ" للأنماط النفسية. فما بالك بادعاء امرأتين مجهولتين وغير مؤهلتين إجمالاً وبشكل واضح، لاستفتاء قائم على تقرير ذاتي لتحديد الأنماط "اليونغية"!!

ولكن ، وبما أنه كان قد حدث ما حدث ، فإن "إيزابيل مايرز" لم تكن بالفعل على درجة كبيرة من عدم الأهلية لفعل ذلك.

وفي الحقيقة ، لم تكن لديها ممارسة تدريجية أكاديمية مما هو مفروض ضمن النظام. ولكنها كانت تتمتع بذهن من الطراز الأول ، كما كانت قد تمرنت على يد خبير مؤهل على التقنيات والأدوات المطلوبة. ذاك الشخص كان السيد " إدوارد هاي Edward N. Hay " وهو مدير دائرة الموظفين لمصرف مالي ضخم في ولاية "فيلادلفيا" حيث تعلمت منه ما كانت بحاجة إليه لمعرفة كيفية إنشاء الاختبارات وتدريبها وإثبات شرعيتها وإحصاءاتها.

وبعدم خوفها من عدم قبول واهتمام مجتمع علماء النفس ، فقد عكفت "إيزابيل مايرز" على تطوير مؤشر الأنماط وجمع البيانات وتنقيح الأسئلة و على إخضاع الاختبارات المقبولة إلى اختبارات الشرعية والاعتمادية وإمكانية التكرار والدلالة الإحصائية. وخلال عملها ، استبشرت بحماس وسرور الأغلبية العظمى من الأشخاص الذين خضعوا لاختبار المؤشر بعد شرح واف لهم عنه ، مما جعلها تدعو ردة فعل الناس تلك بكلمة "أهّا" !! وهي تعبير عن السرور الذي رافق إدراك الأشخاص لبعض من جوانب شخصياتهم والتي تم تمييزها باستخدام المؤشر.

ولكن أكثر ما سبّب لها البهجة بعد استرجاع التغذية الراجعة من نتائج الأشخاص المشاركين هي قولهم بشيء من الدهشة:

"يا له من شعور بالارتياح أن تعرف أنه لا بأس بأن تكون كما أنت عليه" !!
وهكذا ، فبعد خمسين سنة خلت ، جرّب عدد كبير من الناس الـ MBTI أو حتى أنهم سمعوا عنه (أكثر من 2,5 مليون شخص خضعوا له عام 1994) ودخل عدد من المفاهيم "اليونانية" معاجم مفرداتنا الشائعة.

فمثلاً: يُفهم من تعبير "الانبساط extroversion" على أنه استمداد طاقة المرء من النشاط الخارجي، والذاتية على أنها استمداد طاقة المرء من العالم الداخلي. وتوضيح ذلك يمكن أن يكون بالسؤال التالي:

"هل تفضل الخروج لتزويد من اجتماعياتك بعد العمل أم تحب الخلود للاسترخاء لوحدك؟".

بالنسبة لكثير من "الانبساطيين" extroversion "تُعدّ نقطة الجحيم في حفلة ما هي أن لا تكون قادراً على الدخول فيها، بينما يرى الكثير من "الذاتيين" introversion "أن تكون في مكان ما هناك.

تم استخدام المؤشر في المقام الأول في الاستشارة الفردية، والآن، يُطبق هذا المؤشر بشكل واسع في بناء طواقم العمل وتطوير المنظمات وإدارة الأعمال، وفي الميادين التربوية والتدريب والاستشارة المهنية.

وقد تمت ترجمة هذا الدليل إلى اللغة الفرنسية والإسبانية بنجاح وإلى الكثير من اللغات الأخرى وفي مراحل مختلفة من شرعيته حيث حقق فهم الشخص لنمطه تغييراً مقبولاً في حياة الناس في مختلف الظروف.

وخلال السنوات منذ نشر كتاب "اختلاف المواهب GIFTS DIFFERING" كان هناك دليلاً واضحاً على فائدته تجاه الأفراد في كل جوانب أعمال الناس تقريباً وحياتهم الشخصية. وتم توثيق هذه الفوائد بشكل جيد.

أما أنا شخصياً، فقد كانت لدي قناعة ثابتة في أن معظم الآلام والضغط غير البدنية في عالمنا هي نتيجة لسوء الفهم بين عامة الناس ذوي النية الحسنة وليس بسبب الخلاف المتعذر إصلاحه.

فإذا ما تم فهم هذه الحقيقة، فمن الممكن أن نحقق مكاسب عظيمة في نوعية حياتنا اليومية من خلال الفهم الأفضل لأنفسنا وكيفية جمع المعلومات ومعالجتها وكيفية التوصل إلى قرارات ونتائج نهائية، وتوصيل أفكارنا ورغباتنا للآخرين.

كما يمكن تحقيق التعاون والانسجام من خلال تعلّم فهم وتقدير الطرق التي يختلف بها الناس عن بعضهم البعض ، وإيجاد سبل متجددة للتواصل مع الآخرين بطريقة يفهمونها ويرتاحون لها.

كتب العالم "يونغ" عن " النمط الفطري archetypes " وهو تلك الرموز والأساطير والمبادئ التي تخلق مع الشخص ومن ثم يتم تقاسمها من قبل الأفراد المنتمون لحضارة ما تجاوزت حد الكلمات ولم تعتمد عليها من أجل التواصل والإدراك.

فلربما يكون للحضارات المختلفة صيغ مختلفة من أنماطهم الفطرية، لكن المبادئ تعتبر أشياء عالمية ثابتة . فإذا كان "النمط الشخصي" هو أحد تلك المبادئ وإذا كان شيئاً عالمياً بين الحضارات والثقافات والأديان والبيئات، فيا له من اختبار سيواجهنا هنا ! ..

حتى أنه من الممكن أن تكون ردة فعل الناس بقولهم "أها" : (هكذا إذاً!) عند إدراكهم لشيء عن أنفسهم أو لتبرير من شخص آخر لاختلافه عنا، أن تمتد لشمّل العائلة العالمية عبر الحدود السياسية والاقتصادية، وذلك من أجل التوصل إلى فهم واحترام وقبول للاختلافات بين الناس من مختلف الجنسيات والأعراق والثقافات والطوائف والمعتقدات.

وقد عبّرت "إيزابيل مايرز" عن أكبر أمنياتها -والتي طالما كانت تتمنّاها - قبل موتها بوقت قصير أن يمتد عملها لمساعدة الناس في إدراك مواهبهم والاستمتاع بها.

ولذلك ، فإني على يقين من أنها ستكون في قمة السعادة إذا عرفت التقدير المتزايد لعملها الآن وبعد مضي خمسين عاماً على وفاتها .

بيتر بريغز مايرز

واشنطن د. سي.

obeikandi.com

مقدمة الكاتب

تمت كتابة هذا الكتاب على إيمان بإمكانية معالجة الكثير من القضايا بالمزيد من النجاح إذا ما تم النظر إليه على ضوء نظرية العالم "يونغ" للأنماط النفسية. حيث تم نشر أول نسخة إنكليزية لكتابه "الأنماط النفسية" من قبل Harcourt Brace, 1923 فأدخلته أُمي "كاثرين بريغز" إلى عائلتنا وجعلته جزءاً من حياتنا. و انتظرت أنا وأُمي طويلاً لشخص يخترع أداة يمكن أن تظهر ليس فقط تفضيل المرء "للانبساط" أو "الذاتية" بل ولنوع العملية "الاحتمالية" أو "الحكمية" التي يفضلها أيضاً.

وفي صيف عام 1942 شرعنا للقيام بذلك بأنفسنا. ومنذ ذلك الحين أنتج مؤشر الأنماط "لمايرز بريغز" مجالاً واسعاً من المعلومات حول العلاقات العملية للأنماط. كما أن مضامين النظرية تذهب لأبعد من الأهداف الإحصائية ولا يمكن التعبير عنها إلا من خلال المصطلحات الإنسانية. وكتاب "اختلاف المواهب" يقدم تقريراً غير رسمي للأنماط ونتائجها خلال ظهورها بالنسبة لنا كبشر عبر السنين. ففي هذه المادة من الكتاب، فإن كل ما آمله هو أن يجد الآباء والمعلمين والطلبة والمستشارين والأطباء، والمبشرين -وكل من يهتم بإدراك الكوامن الإنسانية -أن يجد التسلسل المنطقي لكل الاختلافات الشخصية التي يواجهونها في عملهم أو التي لا بد من التعامل معها في حياتهم الخاصة. استغرق كتابة هذا الكتاب ثلاثة أجيال:

- عمق البصيرة في معاني الأنماط، والكامنة وراء نمط أُمي ذات الحدىس الذاتى INFJ .
- وقناعتي أنا الشخصية (حول أهمية التطبيقات العملية لعلم الأنماط) ومن ورائها نمطي الشعورى الذاتى INFP .

- وتركيبه ابني "بيتر" النمطية المؤلفة من وجهة النظر "الانبساطية" وقوة الانسياق الحدسي، وموهبة التعبير، والشعور بالأولوية – والتي بدونها معاً جميعاً سوف لن يكون وجود لصفحات هذا الكتاب.

إيزابيل بريغز مايرز